



رسالة إلى ..

موسوس



كتبه : د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أغرقتني برسائله، واتصالاته، وكثرة أسئلته، وتنوع إشكالاته، وترسُّله في النقاش، وتنقيراته، فلا أكاد أسد باباً، حتى يفتح لي أبواباً، ولا أشبع مسألة بحثاً حتى يضرعَ عليها أحوالاً، وأشكالاً. سئمت من ترديد الكلام، وسياق الحجج العظام، والترغيب، والترهيب، إذ اكتشف بعد كل حملة صادقة، أننا ندور في حلقة مفرغة. ولولا شفقتي عليه، ورثائي لحاله، لامتنعت من خطابه، واستعفيت من جوابه. لكنه يذكر معاناةً عظيمة، ويتجرع عواقب وخيمة. قال فيما قال :

■ إذا أردت الاغتسال، أقوم بتشغيل (الدينمو)، حتى لا ينفد ماء الخزان، قبل فراغي من الغسل، وربما دخلت للوضوء قبل أذان الفجر، فلم أخرج إلا بعد شروق الشمس.



رسالة إلى .. موسوس



- عند قضاء الحاجة، أمضي زمناً طويلاً، وأكاد أغسل جميع بدني، صيفاً، وشتاءً، وأغير كامل ثيابي، وأمشي بحذر بالغ، حتى لا أحتك بشيء ربما كان متنجساً.
- أعيد الوضوء عشرات المرات، لاعتقادي أنني لم أحقق النية، وربما خرج الوقت.
- أكرر تكبيرة الإحرام عشرات المرات، لاعتقادي أنني لم أحقق النية، أو لم أميز الفرض من النفل، أو غير ذلك من الواردات التي لا تنتهي.
- حاولت إلزام نفسي بالندور الثقيلة، حتى لا أكرر الوضوء، أو الصلاة، فحسبت ما ترتب علي، خلال بضعة أشهر، فجاوز عشرين ألف ريال.





■ تعبت، وأتعبت من حولي، وصارت العبادات ثقيلةً على نفسي، أحسب لها ألف حساب، وامتنع بسببها من مصالح كثيرة، وأحرم نفسي من مناسبات فاضلة، إلى غير ذلك من صور التكلف، والشقاء، والكبد، والعناء.

فأريت أن أكتب له رسالة تكون بين يديه، يرجع إليها عندما يحمل الشيطان عليه. فقلت :





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي في الله / شفاه الله وعافاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد :

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل
على عبده الكتاب، هدى، ورحمة، وشفاء لما في الصدور.
وأصلي وأسلم على نبينا المبعوث بالحنيفية السمحة،
رحمة للعالمين، يحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم
الخبائث، ويضع عنهم إصرهم، والأغلال التي كانت
عليهم، وعلى من اهتدى بهديه، واستن بسنته، وقبل
البشرى التي بعث بها، وطاب بها نفساً، وقرَّبها عيناً،
واغتبط بنعمة الله.

وقد آلمني ما تلقى من هذا العنت، والمشقة؛ في
طهورك، وصلاتك، وما يستتبع ذلك من ضيق، وحر،
عليك، وعلى أهلِكَ، فرأيت أن أحرر لك هذه الرسالة،



رسالة إلى .. موسوس



لتكون بين يديك، تجيل فيها النظر، وتعمل فيها
الفكر، علما أن تفتح لك باب فرج، ومخرج صدق من
هذا البلاء. والله المستعان، وعليه التكلان.

فتدبر، يارعاك الله، بعقل مستنير، وصدر منشرح،
وقلب طالبٍ للهدى، ما يلي :

أولاً : اعلم أن هذه الخطرات، والخلجات، والتهيؤات، هي
(الوسواس) الذي أمرنا الله بالاستعاذة منه في سورة
الناس. فهو العدو الداخلي، الذي نستعيذ بالله من شره،
متوسلين بثلاثة من أسمائه الحسنى : (رب الناس) ،
(ملك الناس) ، (إله الناس). بينما أمرنا أن نستعيذ
من الشرور الخارجية، بمختلف صورها : (ما خلق) ،
(غاسق إذا وقب) ، (النفاثات في العقد) ، (حاسد إذا
حاسد) متوسلين باسم واحد من أسمائه الحسنى : (رب
الفلق) . ألا يدل ذلك على عظيم شر الوسواس،





وبالغ خطره ؟ فكأن هذه الشرور الخارجية جميعها في
كفة، والوسواس في كفة.

وثمرة ما تقدم، أن تدرك أن ما يقع في نفسك،
ويعتمل في صدرك، ليس (ديناً)، ولا (ورعاً)، ولا
(احتياطاً) ! وإنما هو (الوسواس) ؛ صنعة الشيطان،
وشباكه، وأحابيله، ألقاها على قلبك، في حال ضعف،
ورخاوة، فاصطاده. فمئز، يا رعاك الله، بين ما هو من
مقتضى الدين، والحيطه، والورع، وبين تلاعب
الشيطان، ولا تخلط.

فحين يتبدى لك خاطر يقول: لم تحقق النية ! لم
تسبغ الوضوء ! لم تنعقد صلاتك ! فاعلم أنه
الشيطان، تبدى لك في جبة، وعمامة، هازاً عصا
الوعاظ، فأمط عنه اللثام، واعرف عدوك، ولا
يخدعك.

رسالة إلى .. موسوس



وهذا العلم بحقيقة هذه الخطرات، والواردات، مبدأ الطريق، ونصف العلاج، فتحقق من ذلك، وتيقن، ولا يخالطك ريب أنه الوسواس المذموم.
ثانياً: إذا علمت ذلك يقيناً، لزمك أن تدافعه، وتجاهده، وترده على عقبه، خاسئاً، خاسراً. فلا بد بعد العلم الصحيح، من عزيمة ماضية، كما قيل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
ولا ريب أنك ستجد مشقةً في مبدأ الأمر، وستتجرع
مرارة الدواء، وسيبقى في نفسك نوع ألم، وتردد، لكن
إياك أن تتراجع، فعماً قليل ستحمده العاقبة، كما
يحمدها المريض الذي يتجرع الدواء، رجاء الشفاء. وإن
أخفقت مرة، فجدد العزم، فإن كيد الشيطان ضعيف،
فصابره، حتى ييأس منك، ويرحل.

ثالثاً: لا غنى لك عن الاستعاذة بالله السميع العليم،
من الشيطان الرجيم، كما أمرك ربك بقوله: (وإما



ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع
عليم) الأعراف: ٢٠٠ وقوله : (وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم) فصلت: ٣٦ وتأمل
قوله (نزغ) في الآيتين، فإنه نكرة في سياق الشرط، يفيد
العموم، فيتناول كل نزغ شيطاني يخطر ببالك، أو
يدور في خيالك. وتأمل تذييل الآيتين، بهذين الاسمين
الكريمين : (السميع) و (العليم)، فإنهما يطمئنان العبد
أن ربه يسمع كلامه، ويعلم حاله. فاستعاذته، ودعاؤه لا
تذهب أدراج الرياح، بل تسمع، وتجاب.

وقال أيضاً : (وقل رب أعوذ بك من همزات
الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) المؤمنون: ٩٧- ٩٨ .
فدل على أن للشيطان همز، وحضور، وأنه لا يعصم
العبد من كيده، وأذاه، إلا الرب الرحمن، ففي حديث
أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه، مرفوعاً : (وأمركم

رسالة إلى .. موسوس



أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد، لا يحرز نفسه من الشيطان، إلا بذكر الله) رواه الترمذي.

ولكن الاستعاذة النافعة، التي يحصل بها المقصود، هي ما تواطأ فيها القلب واللسان، وكانت صادرة عن تضرع، وإخلاص، ويقين بأنه لا يعين العبد، ولا يعصمه من عدوه إلا المستعاذ به، سبحانه. فإذا وَقَعَتْ على هذا النحو، فثق أن الله تعالى، سيعيدك، وستندحر هذه الوسواس، وتتبخر، وتنفضي، كفقاعة كبيرة، أصابها حدٌّ قاطع. أما إن كانت استعاذةً لسانية، فقط، فإن أثرها ضعيف.

رابعاً: أن تحقيق النية أمر يسير؛ فإن النية انبعاث طبيعي، عفوي، يقوم في القلب، إذا همَّ بفعل أمر من



الأمر، لأن النية هي الهم نفسه. تأمل في قول الله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة، فاغسلوا
وجوهكم... الآية، المائدة: ٦، لم يقل : إذا قمتم، فانووا، ثم
اغسلوا ! لأن النية أمر عفوي، مصاحب للقيام،
فاستغنى بهذه الحركة، عن ذكر النية. ولا يمكن أن
يصدر عمل من إنسان، إلا بنية، إلا ان يكون نائماً، أو
مجنوناً، أو ما أشبه ذلك. ولهذا قال بعض أهل العلم :
لو أن الله كلف أحداً، عملاً، بغير نية، لكان من
التكليف بما لا يطاق. فلا تبالغ، يا رعاك الله، في أمر
النية، وتحققها، فإن الأمر أيسر مما صوره لك
الشیطان.

خامساً : من القواعد العظيمة في الشريعة : (أن الأصل
في الأشياء الحل والطهارة) ، قال تعالى : (هو الذي خلق
لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة: ٢٩، فمن ادعى نجاسة



رسالة إلى .. موسوس



شيء، طوبى بالدليل، وإلا فالأصل البقاء على الطهارة الأصلية.

سادساً: من القواعد العظيمة في الشريعة: (البناء على اليقين) فإذا شك المرء في حصول شيء أو عدم حصوله، بنى على اليقين، وهو عدمه. فلو شك هل أحدث، أم لم يحدث؟ فاليقين عدم الحدث، فيبني عليه، ولا يبني على الشك، فإن الشك لا يقضي على اليقين، لأنه أضعف منه. فعن عباد بن تميم، عن عمه، أنه شك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: (لا يفتل، أو لا ينصرف، حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً) متفق عليه. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً، فأشكل عليه؛ أخرج منه شيء أم لا، فلا يخرجن من المسجد،





حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً) رواه مسلم. وبناءً عليه فإذا وجدت في بطنك قرقرة، أو في مقعدتك حركة، أو في قلبك برودة، أو شعوراً بالنداوة، فلا تلتفت إليه، فما ذلك إلا تلاعب من الشيطان، وامض في صلاتك، ولا تقطعها، إلا بيقين، كالشمس في رابعة النهار.

سابعاً : أن دين الإسلام دين اليسر، والسماحة، والتخفيف، والوضوح، والبيينة. فقد بعث الله نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالحنيفية السمحة، ووصفه بقوله: (يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) ص: ١١٧، وبقوله: (خذ العفو) الأعراف: ١٩٩، وبقوله: (لويطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) الحجرات: ١٧، وقال: (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) طه: ٢، وقال: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص: ٨٦



رسالة إلى .. موسوس



فأين ما تصنعه بنفسك، من اليسر، والسماحة ؟
أرأيت أنك خرجت، بصنيعك، عن رسوم الشريعة،
ومقاصد الدين، وأوقعت نفسك في الأضرار، والأغلال،
والعنت، والشقاء، والتكلف ؟ ألا ترى أن صنيعك هذا
يشوه الدين، ويشين الشريعة، وينفر من التدين، ويصد
عن الدخول في الإسلام ؟ بلى، والله.

ثامناً : تأمل في هدي محمد صلى الله عليه وسلم؛
القولى، والفعلى :

- كان يأمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار، ويكتفي بها
عن الماء . رواه مسلم
- (كان يتوضأ بالماء، ويغتسل بالصاع)، رواه أبو داود وابن
ماجه وصححه الألباني . مع وفرة شعره، وعظيم فضله .
- كان يرش على بول الغلام الذي لم يأكل الطعام،
إذا أصاب ثيابه . رواه أهل السنن ، وصححه الألباني .





- كان يتوضأ من سؤر الهرة، ويقول: (إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات) رواه الخمسة.
- كان يصلي بنعليه اللذين يطأ بهما الأرض، ويقول: (إذا جاء أحدكم المسجد، فليُنظر؛ فإن رأى في نعليه قدراً، أو أذى فليمسحه، وليصل بها) رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني.
- كانت عائشة، رضي الله عنها، تنضح المني عن ثوبه، إن كان رطباً، وتحتة، إن كان يابساً، ثم يصلي فيه. رواه مسلم.
- كان يقول للمرأة التي سألته عن دم الحيض يصيب الثوب: (تحتة، ثم تقرصه بالماء، وتنضحه، وتصلي فيه) متفق عليه. وفي رواية: (ولا يضرك أثره) رواه أبو داود

رسالة إلى .. موسوس



واني سائلك، أيها الأخ، فمشددّ عليك في المسألة :

هل تطبيق أن تستجمر من الغائط بثلاثة أحجار، ثم تقوم معتقداً طهارتك الحكيمة ؟ هل بوسعك أن تتوضأ بملاً الكأس (مد)، وأن تغتسل بأربعة أضعافه (صاع) ؟ هل تطيب نفسك برش بول الغلام الذي لم يأكل الطعام، ورش المذي الذي يصيب الثوب، ونضح ما أصاب المني، والصلاة بنعلين وطأت بهما مواضع مختلفة ؟

وأخيراً : هل أنت خيرٌ أم محمد ؟ هل أنت أعلم أم محمد ؟ هل أنت أتقى لله أم محمد ؟ هل أنت أظهر أم محمد ؟ صلوات ربي، وسلامه عليه .

إننا نشهد الله، وملائكته، وجميع خلقه، بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خير البرية، وأنه أعلم الناس بربه، وأتقاهم له، وأظهرهم، وأزكاهم. وهو الذي



قال، لما تخرج بعض أصحابه أن يحلوا من حجهم،
ويجعلوها متعة : (قد علمتم أنني أتقاكم لله،
وأصدقكم، وأبركم افعلوا ما أمركم به) رواه مسلم .

أفلا يسعك ما وسعه !؟ أم رغبت عن سنته !؟ وقد
قال: (فمن رغب عن سنتي فليس مني) متفق عليه، وقال:
(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه.
وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق
عليه. قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيراً) الأحزاب : ٢١

تاسعاً : تأمل في هدي الصحابة الكرام، والتابعين لهم
بإحسان، إلى يومنا هذا ! هل تحفظ عن أحدٍ منهم انه
يصنع صنيعك، أو يتكلف تكلفك؟ مع أنهم أحرص
الناس على العلم، وأسبقهم إلى الخير، وأورعهم عن



رسالة إلى .. موسوس



المتشابهات. قال شيخ الإسلام، ابن تيمية، رحمه الله: (وقد ثبت أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توطأ من جرة نصرانية... ومرَّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وصاحب له، بميزاب، فقال صاحبه: يا صاحب الميزاب: ماؤك طاهر أم نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب! لا تخبره، فإن هذا ليس عليه. وقد نص على هذه المسألة الأئمة؛ كأحمد، وغيره) مجموع الفتاوى: ٥٧/٢١

عاشراً : لا بأس، يا رعاك الله، أن تتداوى بالأدوية النفسية النافعة، إلى جانب ما تقدم من الأدوية الإيمانية، والشرعية؛ فإن حالك حال مَرَضِيَّة، تصيب البشر، على اختلاف مللهم، وأديانهم، وأعراقهم، وتسمى عند الأطباء النفسيين بـ (الوسواس القهري)، وهو كذلك، ويعزونها إلى نشاط طارئ، متكرر، في بعض خلايا الدماغ، ويستعملون في تشبيطها بعض العقاقير.





فلا حرج أن تستعمل هذا اللون من العلاج، لفترة مؤقتة، حتى تتجاوز هذه الأزمة، وتقوى نفسك، وتشتد، وتتعافى، بإذن الله. فإن الله تعالى (ما أنزل الله داءً، إلا أنزل له دواء) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني

فتأمل، وفقك الله، فيما سطرت لك، وثق أنك إن أخذت بما فيه، فسوف يعافيك الله، ويشفيك، وسوف تتنعم بعباداتك، وتسعد في حياتك. حفظك الله، ورعائك، وأصلح شأنك، وهداك.

الداعي لك بخير

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي ١٤٣٠/٧/٢٥



ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥

هاتف ٠٦٣٦٥٧٣٣٢ • فاكس ٠٦٣٦٥٧٣٣١ • عناية ص.ب. ٢٤٦ الرمز ٥١٩١١

جوال ٠٥٠٥١٣٢٤٦٨ • البريد الإلكتروني: al-musheer@al-musheer.com

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٤٤١

ردمك: ٢-٥٧٤١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

